الاستفادة

مـن عاشـوراء

بسم الله الرحمن الرحیم

الاستفادة من عاشوراء

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الاستفادة من عاشوراء

اشارة

اسم الكتاب: الاستفادة من عاشوراء

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: امام حسين(ع)

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: والبلاغة والنشر

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۱۵ ه

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

(عاشوراء) موسمُ العطاء الربانى، موسم الفضيلة والتقوى والأخلاق، موسم العلم والمعرفة، ورمز لانتصار مبادىء الحق على جيوش الضلال.. وإذا كان عطاؤه قد بلَغَ (غاندى) محرِّر الهند الذى تعلمَ من الحسين (عليه السلام) كيف يكون مظلوماً لينتصر، فإنّ المسلمين عامة وشيعة الإمام (عليه السلام) خاصة أولى بهذا العطاء.

إنّ المطر الذى ينزل من السماء ليحيى الله به الأرضَ بعدَ موتها، إن استفيد منهُ على الوجه الأكمل، أعطى مختلف الثمار والأزهار، وملأ الأرض بالرياض، والقلوب بالبهجة، فإذا هبطت نسبة الاستفادة من المطر هبطت نسبة الأرباح التى يُتوقّع حصولها أيضاً.

فإن لم يستفد منه فإنّه يتسرّب إلى باطن الأرض، وبذلك يخسر الإنسان النعمةَ التى أسداها الله إليه.

وربّما اجتمع فى المنخفضات ليتحوّل إلى ماء راكد وآسن يحملُ الأوبئة والجراثيم التى تكون مصدراً لكثير من الأمراض، وكذلك كثير من نعم الله.

والعنب ـ مثلاً ـ قد يكون طعاماً وغذاءاً وقد يستفاد منه فى علاج بعض الأمراض وتقوية الناقهين، وقد يهمل ليلقى فى القُمامة، وقد تصنع منه الخمرة الضارّة.

فالأول: من مصاديق (كُلُوا وَاشْرَبُوا..)(۱).

والثانى: (يَأْخُذوا بِأَحْسَنِها..)(۲).

والثالث: إسراف وتبذيرٌ وقد نُهى عنه، قال تعالى: (وَلا تُسْرِفُوا)(۳) و(إِنَّ المُبَذِّرينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطين..)(۴).

والرابع: تبديل نعمة الله كفراً، فيكون مصداقاً لقول الله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْراً..)(۵)، هذا فى الجانب المادى، والأمر فى الجانب المعنوى أيضاً كذلك، كما قال سبحانه بالنسبة إلى القرآن الحكيم: (ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنينَ وَلا يَزيدُ الظّالِمينَ إلاّ خَساراً)(۶) و(قُلْ هُوَ لِلَّذينَ آمَنوا هُدىً وَشِفاءٌ وَالَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ فى آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمى..)(۷).

وعشرة عاشوراء كالمطر، فقد يحوّل العصاة والطغاة هذه المناسبة الدينية إلى نقيض أهدافها المثالية، وذلك حينما تُستغل لقتل الناس

الأبرياء وحرق المساجد والحسينيات والمؤسسات والاعتداء على المواكب العزائية وتكريس الفرقة والاختلاف، كما تفعله بعض الجماعات في بعض الدول الإسلامية(۸) تنفيذاً لمخطط الاستعمار (فرِّق تَسُد).

وقد يستغلها بعض العصاة ـ والعياذ بالله ـ لاقتراف بعض المحرّمات(۹) والإسراف في المأكل والمشرب وتضييع الأوقات في اللهو واللعب(۱۰).

وقد يُستفاد منها لإحياء ذكرى سيد الشهداء (عليه السلام) وما يحتفُ بها من المزايا المتعارفة ـ ولا شك أنّه من أفضل القربات الموجبة لخير الدنيا والآخرة(۱۱) ـ

لكن قول الله سبحانه: (يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها..)(۱۲) يقتضي الاستفادة من هذا الشهر الحرام أفضل استفادة وأكمل استثمار وفي شتّى الأبعاد. ونظير هذا، قول الله سبحانه وتعالى في باب التمثيل: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحاجّ وَعِمارَةَ المَسْجِدِ الحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ في سَبيلِ اللهِ..) (۱۳)، فإنّ (السقاية) و(العمارة) من أفضل القربات عند الله سبحانه، لكن تكريس الإيمان والجهاد في سبيله سبحانه والعمل وفق سننه، أفضل من السقاية والعمارة، بدرجات كبيرة.

وهذا الكراس يهدف إلى بيان الطريق الأمثل والأشمل للاستفادة من هذه المناسبة ولاستثمارها على الوجه الأحسن لخدمة الدين والإنسانية ولإنقاذ البشرية من التخلّف والضلالة.

(اقتلوا كربلاء) مقولة صرح بها لينين، الغايةُ منها القضاء على كربلاء المعنوية بتأريخها الحافل بالبطولات وبمقارعة الجبابرة والطغاة، وبمعنوياتها الأخلاقية والإنسانية.

فما دامت (كربلاء) حيّة في القلوب والضمائر، فستبقى مصدراً للإشعاع الديني، ومدرسة للعلماء والخطباء والكتّاب، ومركزاً للفضيلة والإيمان والأخلاق والتقوى و.. كل ذلك مما يناقض أسس الشيوعية(۱۴).

لم يكن ذلك كلام لينين وحدهُ وإنّما صرّح بذلك قبله (يزيد) و(الحجّاج) و(هارون) و(المتوكّل)(۱۵).

و(الحكومة العثمانية)(۱۶).

و(البهلوي الأول)(۱۷) وعشرات الطغاة الآخرين(۱۸)، من أمثال (البكر وصدام) حيث هدما الحوزة العلمية في النجف وكربلاء، وقتل الثاني منهما في (الانتفاضة) أكثر من ثلاثين ألف إنسان، وهدّم المساجد والحسينيات والمدارس والمكتبات والمستوصفات ومقابر العلماء وألوف الدور والبساتين والأسواق والمراكز التجارية، وضرب بمدافعه قبّة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام(۱۹).

وارتكب مجزرة بشعة في الحرمين المطهّرين يندى لها الجبين، فكانت الدماء تلطخُ كل مكان(۲۰)، كما فعل جيش يزيد بالمدينة المنوّرة وحرم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفعل الحجّاج بالمسجد الحرام بأمر الخليفة الأموي.

لكن سنّة الله في الحياة إعلاء راية الحق وإظهاره وإزهاق الباطل واندحاره، لذا ذهب الطغاة والجبابرة (وأُتْبِعُوا في هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ) (۲۱) وبقيت كربلاء حيّة نقية، مصدراً للإشعاع الديني والفكري، ومنبعاً للأخلاق والفضيلة والحركة.

وبقيت كربلاء نبراساً للمجاهدين والأحرار، وسراجاً للأمم والشعوب، ومدرسة لتربية العلماء والمبلّغين وحملة الأقلام، منذ استشهاد الإمام (عليه السلام) وإلى يومنا هذا وإلى يوم ظهور الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

وكما قالت عقيلة الهاشميين زينب (سلام الله عليها) للإمام زين العابدين (عليه السلام): (وينصبون ـ الناس ـ لهذا الطفعلماً لقبر أبيك سيّد الشهداء (عليه السلام) لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيّام، وليجتهدنَّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً وأمره إلّا علوّاً) (۲۲).

وقالت (عليها السلام) ليزيد:

(فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تُميت وحينا) (۲۳).

وسيذهب صدام قريباً بإذن الله، كما ذهب من قبله الطغاة والجبابرة (وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ)(۲۴).

إن الواجب علينا إن أردنا الله واليومَ الآخر أن نصبّ اهتمامنا لإحياء كربلاء وبقيـة العتبات المقدسـة مادياً ومعنوياً، وأن نكثر الاستفادة من هذا السراج الوهاج، الذى ينير الدربَ لكل من يطلب السعادة فى الدنيا، والفوز بالجنّة فى الآخرة فـ(الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة).

وعاشوراء أهم موسم لتحقيق كل ذلك، والله المستعان.

محمد الشيرازى

---

۱ ـ الأعراف: ۳۱. ۲ ـ الأعراف: ۱۴۵. ۳ ـ الأعراف: ۳۱.

۴ ـ الإسراء: ۲۷. ۵ ـ ابراهيم: ۲۸. ۶ ـ الإسراء: ۸۲.

۷ ـ فصّلت : ۴۴. ۸ ـ كالوهّابيين فى الباكستان. ۹ ـ كالاختلاط بين الفتيان والفتيات على وجه الحرام.

۱۰ ـ كما يفعله بعض الشباب المتجمهرين خارج الحسينيّات والمساجد وأطراف المواكب.

۱۱ ـ حول الشعائر الحسينية وأقسامها وضرورتها وأهميتها راجع كتاب: (الشعائر الحسينية) للشهيد آية الله السيد حسن الشيرازى وبحار الأنوار: ج۴۵ للعلّامة المجلسى، ونفس المهموم للمحدّث القمّى.

۱۲ ـ الأعراف: ۱۴۵. ۱۳ ـ التوبة: ۱۹.

۱۴ ـ إن طبيعة المبادىء المنحرفة تكون خلاف العقل والفطرة والإنسانية، وخلاف الأديان السماوية، ومن هذه المبادىء التى حكمت بالحديد والنار وقتلت عشرات الملايين من الناس وسجنت الملايين من الأحرار وسببت فى إفقار الشعوب ونهب ثرواتها سواء فى الاتحاد السوفياتى السابق وأوربا الشرقية والصين وعلى مدى نصف قرن من الزمن هو النظام الشيوعى وينص هذا المبدأ على اللاءات الخمسة: (لا إيمان) و(لا أخلاق) و(لا عائلة) و(لا ثروة) و(لا حرية).

۱۵ ـ إن السلوك العملى للجبابرة والطواغيت لا يختلف، وإن تعدّدت أسماءهم، وتفاوتت أزمانهم، واختلفت خارطتهم الجغرافية، فإنّ الكفر ملّة واحدة والتاريخ يُعيد نفسه.

فسياستهم مبنية على العداء لرسالات السماء ومحو الأخلاق والفضيلة فى المجتمع وتكبيل الحريات والحظر للشعائر والمقدّسات.

فيزيد وخلال فترة حكمه ثلاث سنوات ارتكب ثلاث جرائم يندى لها الجبين وتقشعرّ لها الإنسانية: ۱ ـ قتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته واصحابه وأسر عياله وأطفاله وسعى لإخماد لهيب الثورة وصداها ولكن (وَمَكروا وَمَكَرَ الله وَاللهُ خَيْرُ الماكِرينَ). ۲ ـ أباح مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيام لعسكره وتجاوزوا على النساء حتّى أنه ولد فى ذلك العام ألف طفل أو أكثر من الحرام. ۳ ـ أرسل جيشاً ومعهم المنجنيق لهدم الكعبة وفعل ذلك.

والحجّاج الأموى: صبّ جلّ اهتمامه للقضاء على أتباع وأنصار مدرسة الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسين (عليه السلام) والقضاء على كربلاء، وكتب السيرة والتاريخ خير شاهد على هذه الحقيقة.

وهارون العباسى: سعى لمحو كربلاء وآثارها وكرب قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهدم الأبنية التى كانت محيطة به، وقطع السدرة التى كان يستدل بها الزوّار موضع القبر ـ والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن قاطع السدرة ثلاثة مرّات، أُنظر البحار ج۴۵ ص۳۹۸ـ ومنع بناء البيوت فى كربلاء وفتح الأسواق فيها.

(أُنظر تراث كربلاء ص۳۴ والبحار ج۴۵).

والمتوكّل العباسى: كان أكثر عنفاً وأكثر ضراوة وقسوة فى العداء لأهل البيت (عليهم السلام) ومواليهم فكان يتبع آل أبى طالب وشيعة الإمام الحسين (عليه السلام) وزوّاره فى كل مكان، ومنع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصدر حكم الإعدام على زوّار

قبره، وأقام في المسالح أناساً يتربّصون لزيارة القبر أو يهتدى لموضع القبر، ولكن شيعة الإمام ومحبيه كان نداءهم: (لو قُتِلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منّا عن زيارته)، وأمر بتهديم قبر الإمام (عليه السلام) وحرث أرضه سبع عشرة مرّة وأسال الماء عليه، وفي إحدى المرّات أمر المتوكل بالأبقار لتمرّ على قبر شهداء كربلاء فلمّا بلغت قبر الإمام الحسين (عليه السلام) لم تمر عليه وضربوا الأبقار بالعصى وتكسّرت العصى وما جازت على قبر الإمام (عليه السلام) ولا تخطّته؛ كما أنّ التاريخ يحدّثنا أنّه لم يستطع علوى واحد أن يستوطن كربلاء من بعد مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) عام ۶۱ هجرية حتى وفاة المتوكل عام ۲۴۷هـ: (أنظر تراث كربلاء وتاريخ الطبرى ج ۱۱ والبحار ج۴۵ ص۳۹۷).

۱۶ ـ تعرضت مدينة كربلاء ـ كبقية الولايات الأخرى ـ لأطماع الولاة العثمانيين ونزواتهم وصراعاتهم الشخصية، فنهبوا خيراتها وفرضوا الضرائب والمكوس على أهلها، وحاصرها الوالى العثمانى داود باشا عام ۱۲۴۱هـ ولمدة أربع سنوات، وكرّ عليها عدة مرات وقطع نخيلها وأغار على مياهها وقتل من الأهالى (۶) آلاف نسمة وأضحى الناس في مجاعة شديدة.

كما وتعرضت لحصار من قبل نجيب باشا في عهد السلطان عبد المجيد الثانى عام ۱۲۵۸هـ حيث دخل المدينة بعد أن ضربها بالمدافع، واستباحها ثلاثة أيام سلباً ونهباً وقتلاً، وارتكب فيها كل فضاعة وشناعة، وعمل السيف في رقاب الناس الآمنين، فقتل (۲۰) ألف شخص ـ كما في كتاب شهداء الفضيلة ـ ولجأ الناس إلى ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) يستنجدونه ويستغيثوا به، لكن الجيش دخل الحرم، وقتل كل من لاذ بالقبر. (أنظر تراث كربلاء ص۳۷۶ وص۳۸۵ وكتاب السلاسل الذهبية للسيد محمد صادق بحر العلوم) وكما تعرضت المدينة المقدسة لحوادث أخرى وعلى مدى حكم آل عثمان.

۱۷ ـ اتّبع الطاغية رضا بهلوى سياسة التعلمن ـ محو الدين ـ فقتل رجال الدين وهداة الأمة، ومنع من ارتياد الزىّ الدينى، ومنع بناء الحسينيات والمساجد والمدارس الدينية، وأجبر النساء على التبرّج والاختلاط، وسلب الحريات وصادر الأموال، وحارب الشعائر والمقدّسات ومنع عقد المآتم والبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وتخليد ذكراه، ومنع توزيع الماء في الشوارع والأزقة مواساة لشهيد الطف (عليه السلام)، ومنع نصب الرايات السوداء على البيوت في إحياء ذكرى سيد الشهداء (عليه السلام).

۱۸ ـ وهكذا دأب كل جبار متكبّر لمحاربة كربلاء ومقدساتها وشعائرها وبشتّى الوسائل والطرق لأنها تكشف زيفهم وانحرافهم ودجلهم (يُريدون أنْ يطفئوا نورَ الله بِأفْواهِهِمْ ويأبَى اللهُ إلاّ أنْ يُتِمَّ نُورَه ولو كره الكافرون) (التوبة: ۳۲).

۱۹ ـ وأضرحتهما.

۲۰ ـ عن الانتفاضة وأهدافها وأبعادها وما حققته من مكاسب وإنجازات وما اقترف النظام الصدامى من جرائم وموبقات راجع كتاب (العراق بين الماضى والحاضر والمستقبل).

۲۱ ـ هود: ۶۰. ۲۲ ـ كامل الزيارات: ص۳۶۲. ۲۳ ـ ورد في زيارة السيدة زينب (عليها السلام).

۲۴ ـ الشعراء: ۲۷۷.

تكريس المثل والقيم

يلزم الاستفادة من ذكرى عاشوراء لتركيز الإيمان والفضيلة والتقوى والمثل الأخلاقية الرفيعة في المسلمين، وتوسعة دائرتها.

إنّ تحلى المسلمين بالصفات النفسية الرفيعة يمنحهم الحصانة من الأمراض النفسية التي انتشرت في العالم المادى؛ كما ويجب توسعة دائرة هذه المثل والقيم لاشتمالها على مراتب ودرجات.

ومن الضرورى أن يجعل هذا الموسم منطلقاً للإرشاد والتبليغ ونشر أحكام الله وتعاليم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الداعية إلى الحياة الطيّبة عبر تطبيق الشورى وإطلاق الحريات الإسلامية والأمة الواحدة والأخوّة الإسلاميّة والسلام، وعبر تطبيق الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر.

فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) جاهداً من أجل تطبيق هذه المفاهيم وتركيزها فى المجتمع، وسار على خطاهم الإمام الحسين (عليه السلام) فى ثورته المباركة.

فقال الإمام الحسين (عليه السلام): (إنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح فى أمّة جدّى وشيعة أبى على بن أبى طالب (عليه السلام)(۱).

وقال (عليه السلام): (نحن وبنو أميّة اختصمنا فى الله عزّ وجلّ قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، فنحن وإياهما الخصمان يوم القيامة)(۲).

وقال (عليه السلام) أيضاً: (اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً فى سلطان، ولا ـ التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك..)(۳).

فمثلاً إذا فرضنا أن مليون مجلس حسينى ـ على الأقل ـ يُعقد فى شهر محرم وصفر فى كل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وتكفلت الهيئة الإدارية لكل مجلس بطبع كتاب تثقيفى أخلاقى أو عقائدى أو ما أشبه، وتوزيعه مجاناً.

وإذا فرضنا أن كل مؤسسة اهتمّت بأن تجعل لها امتداداً فى المناطق الأخرى بأن تؤسّس حسينية أو مسجداً أو تعقد مجلساً حسينياً أو تقوم بإنشاء مركز فى المناطق الأخرى ـ قريبة كانت أم بعيدة ـ

فمعنى ذلك إسهام الهيئة الإدارية فى توعية الناس وإرشادهم وهدايتهم، وتخفيف آلامهم ومعاناتهم من المشاكل العالقة بهم.

قال الإمام على (عليه السلام): (الناس صنفان: إمّا أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق)(۴).

إن الشهرين المباركين ـ محرّم وصفر ـ من أفضل الأوقات للدعوة للإسلام ومذهب التشيّع ونشر مبادىء الحق وقيمه، وتوسيع دائرتهما، إذا كان للمسلمين القائمين بالعزاء هذا الهدف.

ففى الحديث الشريف: (ما أخذ الله على الجهّال أن يتعلّموا إلّا وقد أخذ على العلماء أن يعلّموا)(۵).

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا ظهرت البدع فى أمّتى فليظهر العالم علمه وإلّا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)(۶).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم وسغب مظلوم)(۷).

الاهتمام بالإنسان

على المؤسسات الدينية والمجالس الحسينية والمواكب العزائية الاهتمام بالشباب والنساء والعجزة والأطفال.

أما الشباب فهم عماد المستقبل، والغفلة عنهم توجب انحرافهم عن المنهج السليم والأفكار الصحيحة، وانجرافهم مع التيارات السقيمة، ووقوعهم فى شبكات الإلحاد والفساد والإفساد، فتتحول الطاقات الشبابية الخيرة إلى معاول للهدم.

والاهتمام بالشباب معناه الاهتمام بتربيتهم وتعليمهم وتوفير العمل الشريف لهم وتزويج عزابهم و..

أما النساء: فلكونهنّ عاطفيات، فإنهنّ معرّضات للاستغلال من قبل المفسدين فى الأمور المحرّمة والمنافية للعفّة الاجتماعية(۸)، فتكون أنوثتهنّ سلعة لاستدرار المال للمنحرفين.

ومن الضرورى تزويج النساء لئلا يتركن عوانس، فإن العنوسة توجب الأمراض النفسية والجسدية فضلاً عن الاجتماعية.

ومن الضرورى توجيههنّ ـ وتوجيه آبائهنّ وأزواجهنّ أيضاً ـ لكى يكون التعامل بين الزوجين إنسانياً وفقاً للضوابط الإسلامية التى تكفل حقوقهنّ المشروعة وتوفّر للطرفين الحياة السعيدة(۹)، وفى الحديث: (عَلِمَ الله ضعفهنّ فرحمهن).

أمّا العجزة: فإنهم أولى بالرحم، قال الإمام على (عليه السلام) فى نصرانى يتكفّف: (استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز تركتموه)، وترك

العجزة وشأنهم سِمَةُ المجتمع المتخلّف.
ثم أليس الشاب مرشحاً لأن يكون من العجزة فى المستقبل فإذا لم يحترم العجزة، فمعناه: أنه لم يحترم نفسه.
قال سبحانه: (إنْ أحْسَنْتُمْ أحْسَنْتُمْ لأنْفُسِكُمْ وإنْ أسَأتُمْ فَلَها..)(۱۰).
أمّا الأطفال: فإن الشعوب التى تبحث عن سعادتها، لا بدّ لها أن تهتمّ بجيلها المستقبلى: بأن يكون صحيح الجسم، خالياً من العقد النفسية.
فالأطفال عون للآباء والأمّهات، فما يأخذونه من قبل آبائهم ومجتمعهم يُسترجع عبرهم بعد سنوات و(من لا يحسن لا يحسن إليه) و(ما أعطيته بيدك اليُمنى تأخذه بيدك اليسرى).

إرجاع الحقوق الإنسانية

يمكن أن يستفاد من واقعة الطف فى حل المشاكل السياسية التى تعانى منها الأمة، والتى منها:
أولاً: مشكلة الإستبداد والدكتاتورية السائدة فى العالم الثالث، وفضح الطواغيت الذين اتَّخذوا عباد الله خولاً وماله دولاً ودينه دغلاً.
فإن المصالح الشخصية لجملة من الحكّام وبعض الأثرياء المترفين وعلماء السوء تقتضى وجود التمييز والفرقة والعبودية بين الناس؛ فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) جاهد للقضاء على هذه الأمور، أليس هو القائل:
(إنما خرجتُ لطلب الإصلاح فى أمَّة جدّى وشيعة أبى على بن أبى طالب أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر..)(۱۱).
و(على الإسلام السَّلام إذا بُليت الأمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان)(۱۲).
وقال أيضاً: (إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة... ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله)(۱۳).
وقال (عليه السلام):
(ألا ـ وإنّ الدّعى بن الدّعى قد ركّز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)(۱۴).
وفى هذا يكمن سرّ محاربة الطغاة للإمام الحسين (عليه السلام) فكراً ونهجاً وبلداً وحرماً وزيارةً وشعائرَ ومصاباً وبكاءاً وذكراً.
ثانياً: العنصرية التى تعانى منها أغلب بلاد العالم ـ حتى التى تطلق على نفسها المتحضّرة ـ فالتمييز العنصرى والفروق اللغوية والجغرافية والقومية والعرقية هى الحاكمة فى عالم اليوم(۱۵).
ثالثاً: إخماد نار الحروب فى البلاد الإسلامية التى أضرمتها الدوائر الإستعمارية فى بلادنا ومنذ خمسين عاماً، فإن ۸۰٪ من صراعات العالم مسرحها الدول الإسلامية.
رابعاً: إيجاد المؤسسات الإنسانية لإنقاذ بنى الإنسان من الجوع والفقر والمرض وأمثال ذلك.
ويتم حل المشاكل ـ إلى حدّ ما ـ عبر قيام الخطباء بأداء دورهم الدينى، وقيام الهيئات الإدارية للمساجد والحسينيات بتوزيع الكتب التثقيفية والتوعوية، وقيام وسائل الإعلام بأدوارها الحقيقية، تطبيقاً لقول الله سبحانه: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ...)(۱۶).
وتطبيقاً للآية المباركة: (إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكرٍ وأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُمْ...)(۱۷).
ومن الضرورى توسيع دائرة الإستفادة من محرّم ومعنوياته الهائلة لخدمة الإنسانية ولتحقيق السَّلام فى العالم.
ومن الضرورى أيضاً أن لا نترك هذه المناسبة تسير سيراً بطيئاً وبدون استفادة كاملة ـ كما هو المعتاد عند بعض المتصدين للمجالس

خطيباً كان أو هيئة إدارية ـ

إزالة المنكرات

يمكن الاستفادة من موسم عاشوراء فى إزالة المنكرات أو التقليل ـ على الأقل ـ من شيوعها وانتشارها، حسب المقدور.

ويتم ذلك بطريقين:

الأول: الطلب من الحكومات بل والضغط عليها(۱۸) لإلغاء القوانين المنكرة المبيحة للمحرّمات(۱۹). ـ فإن ذلك شايع فى بلاد الإسلام ـ

الثانى: الاهتمام الجماعى أو الفردى لإزالة المنكرات ـ بقدر المستطاع ـ

فمثلًا: تجمع الأموال لتزويج اللاتى اضطررن للبغاء من الفقر أو الحاجة، وشبه ذلك(۲۰).

وقد ورد أن علياً (عليه السلام) زوّج مومسة.

ومثلًا: تجمع الأموال لتبديل حانات الخمور إلى محلات لبيع البضائع المحللة، ولو بدفعها لأصحابها تشويقاً لهم على تغيير المهنة.

وربما يتوهّم البعض أن الأعمال الجزئية لا تعطى النتائج المطلوبة.

ولرفع هذا التوهّم نقول:

أولًا: (ما لا يدرك كله لا يترك كلّه)، وهذه قاعدة عقلية قبل أن تكون شرعية، (والميسور لا يسقط بالمعسور)(۲۱).

ثانياً: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لئن يهدى الله بكَ رجلًا واحداً خيرٌ لك مما طلعتْ عليه الشمس)، وهذا الحديث الشريف يشير إلى عظم الفائدة وقيمة العمل الإرشادى وقداسته.

ثالثاً: إن هذه الجزئيات لها امتدادات، وإلغاؤها إلغاءٌ لامتداداتها أيضاً، وهو امتداد هام للمعروف وهو واجب.

فمثلًا: غلق حانة الخمر ومنع المرأة الباغية عن البغاء له امتدادات فى الأسرة وفى المجتمع أفقياً وعمودياً فى عمق الزمن.

رابعاً: بملاحظة كثرة الجزئيات المنحرفة وتحطيمها ـ كمجموع ـ للمجتمع نكتشف أن استثمار الموسم للحيلولة دونها شىء عظيم وذو فائدة كبيرة مرجوة، فإن إلغاء ألوف المقامر والمخامر والمباغى والحانات والملاهى والمراقص ومراكز الاختلاط وأندية الشذوذ الجنسى و.. عمل يؤدى إلى طهارة المجتمع وسلامته إلى درجة كبيرة ثم إنه عمل يحبُه الله ورسوله وصالح المؤمنين فضلًا عن أنّه عمل بالوظيفة الشرعية فى النهى عن المنكر.

ومن الضرورى أن تتظافر الجهود لإعادة الشباب إلى أحضان الفضيلة والتقوى، وردعهم عن المخدرات بل وحتى عن التدخين(۲۲) ونحوهما من العادات الضارة صحياً، والموجبة لتلف المال والعُمر، أو الداخلة فى عنوان اللعب واللهو واللّغو سواء بدرجة الحرمة أم الكراهة.

---

۱ ـ ناسخ التواريخ. ۲ ـ راجع كتاب الإمام الحسين للسيد على جلال المصرى. ۳ ـ تحف العقول.

۴ ـ بحار الأنوار: ج۳۳ ص ۶۰۰. ۵ ـ بحار الأنوار: ج ۱. ۶ ـ بحار الأنوار: ج۵۴ ص ۲۳۴.

۷ ـ نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية. ۸ ـ كعارضات للأزياء، ولوحات للإعلانات.

۹ ـ لقد فصل الإمام المؤلف (دام ظله) الحديث عن الحقوق والواجبات فى الأسرة فى موسوعة الفقه (كتاب النكاح) و(الفقه: الآداب والسنن). ۱۰ ـ الإسراء: ۷. ۱۱ ـ ناسخ التواريخ.

۱۲ ـ قالها الإمام الحسين (عليه السلام) لمروان عندما طلب منه البيعة ليزيد (أنظر نفس المهموم: ص ۷۰) للمحدث القمى.

۱۳ ـ قالها الإمام الحسين (عليه السلام) للوليد والى المدينة عندما طلب منه البيعة ليزيد. (أنظر مقتل الخوارزمى).

۱۴ ـ من خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) فى يوم العاشر من محرم (راجع نفس المهموم: ص۲۴۷).
۱۵ ـ راجع كتاب (القوميات فى خمسين سنة) للإمام المؤلف (دام ظله). ۱۶ ـ المجادلة: ۱۱.
۱۷ ـ الحجرات: ۱۳. ۱۸ ـ عبر الأحزاب والمنظمات والجمعيات والصحافة الحرة والرأى العام.
۱۹ ـ لمزيد من التوضيح عن تلك القوانين راجع كتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف (دام ظله).
۲۰ ـ أو تحريض الشباب للتزويج بهنّ. ۲۱ ـ راجع كتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف (دام ظله).
۲۲ ـ فإن (۲.۵) مليون إنسان فى العالم يموتون سنوياً بسبب التبغ. (أنظر جريدة الاتحاد العدد ۵۱۵۰).

ضرورة العودة إلى الإسلام

يمكن أن يستفاد من عاشوراء فى التأكيد على ضرورة العودة إلى الإسلام وإلى أحكامه وشعائره.

لقد قال لينين (اقتلوا كربلاء) ـ كما سبق ـ وقال: (غلادستون) الرئيس البريطانى قبل قرن: (إن أردتم ترسيخ أقدامكم فى بلاد الإسلام فعليكم برفع القرآن من بين المسلمين ومنع الحج عنهم)، وقد فعل الغربيون كلا الأمرين.

فالحج تحول إلى حملات محدودة بحدود، ومضيّقة بأيام معدودة، ومراقبة من قبل الجواسيس، فلا تعارف ولا تبادل هموم ولا مؤتمرات ولا حل لمشاكل المسلمين و...

فأضحى الحج خاوياً ـ إلى درجة كبيرة ـ عن كونه (قِياماً للنّاس..)(۱) و(لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ..)(۲). بالإضافة إلى هدم القباب المطهّرة لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، كما جُعِل الحج مركزاً للتنازع والتخاصم والتشاجر بين المسلمين وفى كل موسم(۳)، وأبعدوا المسلمين عن أحكام القرآن الداعية إلى الحياة السعيدة.

فقضوا على: (الأخوة الإسلامية) فصار أهل كل قطر فى القطر الآخر أجنبياً.

وفرقوا (الأمة الإسلامية الواحدة) فأصبح المسلمون أمماً عدة، محددين بحدود جغرافية ما أنزل الله بها من سلطان.

وخنقوا (الحريات الإسلامية) فلا حرية لإبداء الرأى ولا حرية للكلمة، ولا حرية للفكر.

ووضعوا (القوانين الجائرة) لتكون قيوداً لتكبيل الناس وتحديد حركتهم فى الأعمار والتجارة والزراعة والصناعة والسفر والإقامة وسائر شؤون الحياة ولوازمها.

وألغوا (الإستشارة فى الحكم) فصار الحكام يستبدون فلا انتخابات حرّة ولا مؤسّسات دستوريّة.

ومنعوا (التنظيم) فأصبح محظوراً فى بلاد الإسلام، فلا تعددية حزبية وإنّما الحق للحزب الواحد والحاكم الواحد(۴).

وحللوا (حرام الله) كالخمر والخنزير والبغاء والغناء والربا وسائر المحرمات الأخرى.

ونسوا قول الله تعالى فى محكم كتابه:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (۵) و(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً..)(۶) و(يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِى كانَتْ عَلَيْهِمْ..)(۷) و(أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُم)(۸) و(مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُون)(۹). وفى الحديث: (نظم أمركم)(۱۰)، وفى الآية المباركة: (إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ والأَنْصابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ..)(۱۱) و(إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئولا)(۱۲) و(أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا)(۱۳).

فاللازم أن نتّخذ من عاشوراء سبيلاً للتركيز على إعادة أحكام الإسلام وآيات القرآن وتوجيهات العترة المطهّرة.

هداية غير المسلمين

من مجالات الاستفادة فى موسم عاشوراء توسيع دائرة التبليغ لتشمل غير المسلمين.

فالإسلام بمعناه القرآنى الذى طبقه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسار على نهجه الإمام على (عليه السلام) يهدف لإنقاذ الإنسان من براثن العبودية والظلم والجهل والاستغلال والفقر والمرض والجشع والفوضى: (إذا دَعاكُمْ لِما يُحيِيْكم)(۱۴) وأكثر البشرية وبسبب ابتعادهم عن أحكام السماء وتعاليم الأنبياء ابتلوا بهذه المشاكل(۱۵).

و(مَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْرى فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً..)(۱۶).

فإنّه وبعد قرابة (خمسة عشر) قرناً من بعثة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا زالت الوثنية منتشرة فى الكرة الأرضية، كما فى الهند والصين واليابان وكوريا بقسميها وبعض بلاد افريقيا.

ولا زالت الوثنية المغلّفة تسود فى أرض الله كالذين يقولون أن المسيح ابن الله أو عزير ابن الله أو الذين يعتقدون بإلهين اثنين ـ مع أن المنطق العقلائى مع وحدة الإله وصفاته الثبوتية والسلبية المعروفة فى علم الكلام ـ(۱۷).

إن الطبيعة البشرية والفطرة السليمة مجبولتان على قبول الحق واتباع مناهجه (فطرة اللهِ الّتى فَطَرَ النّاس عَلَيْها)(۱۸) والمعاند قليل وشاذ عادةً، لذا فالواجب علينا أن ننشر القيم السماوية بسبب المجالس الحسينية بكل ما نملك من وسائل وطرق.

والتاريخ يحدثنا أنه بسبب التبليغ والإرشاد ساد الإسلام فى الهند قرابة ألف عام، ولكن نتيجة لجهل الحكام وكبار القوم وانشغالهم بالمنازعات الداخلية والحروب الأهلية والأمور الشخصية، ونتيجة لتكاسل أو جهل من كانت تقع عليهم مهمّة التبليغ ضعف انتشار الدين الإسلامى فى الهند، فلم تتعد نسبة المسلمين فيها فى الوقت الحاضر باستثناء الباكستان (۲۰٪) من الشعب.

وبسبب التبليغ انتشر الإسلام فى الجملة فى أوربا وأمريكا واستراليا وبقية دول العالم، والتاريخ الإسلامى حافل بالقصص والشواهد التى تبيّن دور التجّار والعلماء فى نشر الإسلام وهداية البشر، ومن الممكن أن يتكرّر ذلك الدور فى موسم عاشوراء ـ مؤقتاً أو بشكل مستمر ـ فإذا ساهم التجّار والأثرياء بنشر تعاليم الإسلام بأنفسهم أوبإرسال أو بتأسيس المبلّغين أو بطبع الكتب الإسلامية الحيوية وتوزيعها أو بتأسيس إذاعات وتلفزيونات أو بإصدار الصحف والمجلات وتكثير الأشرطة التسجيلية إلى غير ذلك كان له أكبر الأثر.

وبذلك نكون قد أسهمنا فى إبلاغ رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) الداعية إلى إحياء معالم الحق وطلب الإصلاح ممّا يسبب إنقاذ البشرية من الظلمات والمتاهات الفكرية والعملية.

---

۱ ـ المائدة: ۹۷.

۲ ـ الحج: ۲۸.

۳ ـ تطرّق الإمام المؤلف فى الحديث عن المشاكل التى حلّت بالمسلمين فى موسم الحج، وكيف كان الحج سابقاً، وكيف أضحى اليوم، وما هى الحلول المقترحة للاستفادة من هذا التجمّع الإسلامى فى كراس: (الحج بين الأمس واليوم والغد).

۴ ـ لقد فصل الإمام المؤلف (دام ظلّه) الحديث عن أحكام الله الباعثة للحياة فى الكتب التالية: (الفقه: الحرية) و(الفقه: السياسة) و(الحرية الإسلامية) و(الشورى فى الإسلام) و(ممارسة التغيير) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(لماذا تأخّر المسلمون) و(إنقاذ المسلمين) و(من أوّليات الدولة الإسلامية).

۵ ـ الحجرات: ۱۰. ۶ ـ الأنبياء: ۹۲. ۷ ـ الأعراف: ۱۵۷.

۸ ـ الشورى: ۳۸. ۹ ـ الحجر: ۱۹. ۱۰ ـ بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۵۶.

۱۱ ـ المائدة: ۹۰. ۱۲ ـ الإسراء: ۳۶. ۱۳ ـ البقرة: ۲۷۵.

۱۴ ـ الأنفال: ۲۴. ۱۵ ـ حتى البلاد الغربية التى يقال عنها أنها بلاد الحرية والديمقراطية، والرفاه الاقتصادى والتقدم العلمى، انتشرت فيها جرائم القتل والاغتصاب والبطالة والعنوسة والمرض والفقر. فقد ذكرت بعض الإحصاءات أنّ فى أمريكا (۳۷) مليون فقير: (أنظر

جريدة الدستور الأردنية العدد ۹۴۱۱). وقد فصل الإمام المؤلف (دام ظله) الحديث عن أمراض المجتمع الغربى ومؤاخذاته على الواقع الغربى وما سيحل بالغرب من أفول حضارته إن لم يغيّروا واقعهم فى كتابه القيّم: (الغرب يتغيَّر).

۱۶ ـ طه: ۱۲۴. ۱۷ ـ الصفات الثبوتية: هى الصفات التى يتصف بها الله سبحانه كـ(القدرة) و(العلم) و(الحياة) و(الإرادة والكراهة) و(الإدراك) و(السرمدية) و(الكلام) و(الصدق).

والصفات السلبية: هى الصفات التى يجلّ الله عن الاتصاف بها (ليس الله بمركّب) و(لا ـ جسم ولا ـ عرض ولا ـ جوهر) و(ليس محلًا للحوادث) و(ليس بمحتاج) و(ليس له شريك) و(تستحيل عليه الرؤية البصرية) و(نفى المعانى والأحوال عنه).

للمزيد راجع كتاب (النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر) لفاضل المقداد، وكتاب (القول السديد فى شرح التجريد) و(شرح منظومة السبزوارى) للإمام المؤلّف (دام ظله). ۱۸ ـ الروم: ۳۰.

التكافل الاجتماعى

إنّ الأهواء النفسانية من جهة والسياسة الاستعمارية غربية وشرقية من جهة أخرى جعلت كثيراً من المسلمين يعرضون عــن قوانين الله، ويتكالبون على الدنيا وملذّاتها، لذلك بقيت الملايين من الحاجات معطّلة، فقلّت نسبة الزواج، وتفشت العزوبة بما تحمله من سلبيات، وأصبح كثير من الناس دون مسكن ومأوى، وفُقد الدواء أو قلّ أو ارتفعت قيمته، ولم يتوفر العدد الكافى من المدارس والمعاهد العلمية، وتقلصت موارد الاكتساب وتعقدت شرائطه وكثرت قيوده، ممّا زاد فى نسبة العاطلين عن العمل.

وبقيت كثير من الخدمات العامة متوقفة أمثال: تعبيد الطرق، وتوفير شبكات الرى والكهرباء والماء، وكذلك مخازن المياه على الخصوص فى القرى والأرياف، وتشجير البلاد وغير ذلك، كالمعامل والمصانع وشبهها.

فإذا استثمرت المجالس الحسينية ـ باعتبارها تثير الكوامن العاطفية فى النفس، وبما تحمل من التوجيه العقلى المؤثر فى تغيير السلوك الإنسانى ـ فى قضاء حوائج الناس وفى التراحم والتوادد وإنجاز الخدمات الفردية والعامة، لقضيت ملايين الحاجات كل عام، وهذا يتوقف على مشاركة ثلاث جهات:

۱ ـ الخطيب: بتوجيه الناس وإرشادهم إلى أهمية التكافل الاجتماعى، وإلى أعمال الخير، وذكر القصص المشوقة، وسرد الآيات والروايات التى تحث على ذلك.

فقد ورد: (من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى له يوم القيامة سبعين حاجة أيسرها دخول الجنّة).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام):

(واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتحور نقماً) (۱).

۲ ـ هيئة أمينة ومخلصة تتشكل فى كل مسجد وحسينية ومدرسة و... وتنبثق من كل مجلس حسينى، لجمع التبرعات وقضاء حوائج الناس وفق سُلّم الأولويات.

۳ ـ مساهمة الناس الخيريين والتجّار الأثرياء فى التبرع والتمويل، فقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) فى الحث على التبرع والإنفاق فى سبيل الله: (مالك إن لم يكن لك إن كنت له منفقاً فلا ـ تبقه بعدك فيكون ذخيرة لغيرك، وتكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه، واعلم أنك لا تبقى له ولا يبقى عليك، فكله قبل أن يأكلك)(۲).

وإنى قد شاهدتُ أحد العلماء وقد تمكن من بناء أكثر من ثلاثمائة وخمسين مؤسسة فى مدة نصف قرن، باستثمار مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) وتحريض الناس على ذلك.

ورأيت عالماً آخراً تمكن من بناء أربعين مؤسسة فى مدّة عشرة أعوام.

الاهتمام بالمؤسسات وترميمها

تعيش المؤسسات الإسلامية أزمتين:

الأولى: في الجانب الكمّي.

والثانية: في الجانب الكيفي.

ففي الجانب الكمّي نلاحظ نقصاً كبيراً في كمية المؤسّسات الإسلامية والثقافية والعبادية والاجتماعية للمسلمين في العالم الإسلامي وللجاليات الإسلامية في البلاد الأخرى.

ولنا في الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حيث بنى في المدينة المنوّرة ـ على صغرها ـ ما يقارب خمسين مسجداً.

ومن الممكن سدّ النقص الكمّي عبر استثمار مناسبة عاشوراء بأن يهتم الخطباء وأصحاب المجالس بإنشاء المؤسسات، وذلك عبر تحريض الناس وتشجيعهم على الإسهام في تهيئة الوسائل والمقدمات.

فإذا أمكن عبر المجالس المنتشرة في شتى بقاع الأرض تأسيس مائة ألف مؤسسة خلال كل عام من: مدرسة، ومسجد، وحسينية، ومكتبة، ومستشفى، ومستوصف، ودور الأيتام، وإذاعات، وتلفزيونات، ومراكز للدراسات، وإصدار المجلات والجرائد(۳)، كان الأمر بعد خمس عشرة سنة يعادل ما للمسيحية في إفريقيا وحدها من المؤسسات حيث أنهم أسَّسوا ـ كما في بعض التقارير ـ مليوناً ونصف مليون مؤسسة(۴).

وليس ذلك بالأمر المتعسّر، إذا امتلك الإنسان إرادة قوية وعزماً راسخاً وهمة عالية، ولربّما كان بمقدور الفرد الواحد أن يصنع الكثير، فـ(إنّ إبراهيم كان أمّة)(۵) و(المؤمن وحده جماعة)، وقد ورد في الشعر المنسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

أتزعم أنّك جـرم صغيـر وفيك انطوى العالم الأكبر

والتاريخ يشهد بأنّ أفراداً قلائل استطاعوا أن يغيّروا مسار الأمم وحياة الشعوب.

وأما في الجانب الكيفي:

فكثيراً ما تبنى مؤسّسة خيرية ـ سواء كانت مدرسة أو مسجد أو حسينية أو مكتبة أو دار نشر ـ وتبقى ناقصة من حيث الأفراد الأكفاء والمدراء(۶)، والاستشارة في الأمور الإدارية(۷)، أو العمل، أو لا يفي مال أهل الخير والمتبرّعين لإتمام البناء أو ترميم القديم المشرف على الخراب.

وتكميل النواقص يتم عبر الاستفادة من الإندفاع العقلائي أو العاطفي إلى حب الخير، فمن جاشت عواطفه يكون قلبه مبعث الخيرات.

وهكذا الأمر بالنسبة للمؤسسات الانتفاعية والتجارية، وما أشبه، مما يخدم الإنسان والإسلام.

ولعله إذا توجّه المجتمع إلى هذا الجانب في هذا الموسم فإنه سيأتي بثمار جمّة كماً وكيفاً، إن شاء الله تعالى.

---

۱ ـ من خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في مكارم الأخلاق: كشف الغمة: ج۲ ص۲۴۲.

۲ ـ نفس المهموم للمحدّث القمي.

۳ ـ لقد ذكر الإمام المؤلّف الحديث عن المؤسّسات ودورها في المجتمع في كتاب (الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: الاجتماع) و(الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية) وكراس (رسالة المساجد والحسينيات).

۴ ـ تضم القارة الإفريقية أربعين دولة، ويبلغ عدد سكانها (۶۰۰) مليون، منهم (۳۳۲) مليون مسلم والباقي غير مسلمين، اهتم (الفاتيكان) ومنذ عدة عقود من الزمن في تنصير القارة الإفريقية، فأرسلوا (۱۰۴) ألف قسيس ومتنصّر و(۹۳) ألف معاون قسيس ومعاون متنصر لأجل التبليغ المسيحي ـ علماً أن للمسيحيين في العالم (۴.۲۵۰.۰۰۰) مبلّغ متفرغ للتبليغ ـ وفتحوا دوراً لترجمة الإنجيل إلى اللغات

المتداولة فی القارة الإفريقية البالغة عددها (۴۲۲) لغة، ووزعوا (۱۲۸) مليون نسخة من الإنجيل خلال عام (۱۹۹۳م)، كما خصصوا (۲۲) مليار دولار للنشاط فی إفريقيا عام (۱۹۹۴م) وإليك بعض الأرقام التی تبيّن النشاط المسيحی فی إفريقيا قد تصدرها:

۱ ـ تأسيس (۱۶.۶۷۱) ألف معهد كنيسی حتی عام ۱۹۹۹م.

۲ ـ إشراف الكنائس علی (۵۰۰) جامعة وكلية.

۳ ـ تأسيس (۴۸۹) مدرسة لاهوتية لتخريج القساوسة والمتنصرين.

۴ ـ إشراف المجمع الكنيسی علی (۲۵۹۴) مدرسة ثانوية، و(۸۳۹۰۰) مدرسةابتدائية، و(۱۱۱۳۰) روضة أطفال، و(۱۱۵) مدرسة للمكفوفين. علماً أن (۶) ملايين مسلم يدرسون فی مدارس التنصير فی إفريقيا.

۵ ـ تمتلك الكنائس (۶۰۰) مستشفی و(۵۱۱۲) مستوصف فی إفريقيا.

۶ ـ تمتلك (۲۵۶) معهد للأيتام، و(۱۳۰) ملجأ للمرضی و(۸۵) ملجأ للأرامل.

۷ ـ ۷۵ مجلّة تعتنی بالنشاط التبليغی المسيحی وبالشؤون الدينية.

۸ ـ مئات دور النشر لطباعة الكتب وتوزيعها مجاناً.

۹ ـ تربية الكادر الكتابی وإصدار (۶۲.۸۰۰) ألف عنوان جديد يتحدث عن النصرانية فی عام ۱۹۸۷م.

۵ ـ النحل: ۱۲۰.

۶ ـ كالطبيب والمهندس والعالم والمدرّس والمدير والموظّف، لقد فصل الإمام المؤلف الحديث عن المؤسسات وما هی آلية استمراريتها فی كتاب: (استمرارية المؤسسات الإسلامية).

۷ ـ كما يلزم علی الهيئة الإدارية أن تقوم بتربية أفراد آخرين ليقوموا بالمهام الإدارية فی المستقبل.

الحث علی الكسب والاكتساب

يمكن الاستفادة من ذكری كربلاء فی تحسين الشؤون الاقتصادية للمسلمين فإنّ: (من لا معاش له لا معاد له).

والاقتصاد الناجح إنّما يكون بالاكتساب والاستثمار والزراعة والتجارة والصناعة وحيازة المباحات.

فمن الضروری أن يحرَّض الناس علی الاكتساب ويشجعوا علی النشاط والهمّة والتوسيع فی الأعمال، وهذا ممّا يوجب تقليل نسبة البطالة بين صفوف المسلمين وغيرهم.

إن عدم القيام بالخطوات السابقة يزيدُ فی البطالة والفقر، وهما مبعث كل شرّ وانحراف (كاد الفقر أن يكون كفراً)(۱).

وكان الرسول الأعظم (صلی الله عليه وآله وسلم) إذا علم أنّ إنساناً لا يعمل يقول: (سقط من عينی).

أما التمسّك بالثقافة الاقتصادية الغربية من جعل الأموال فی البنوك والعيش علی فوائدها الربوية ـ كما يصنعه البعض فی بلاد الإسلام ـ فذلك مما يزيد فی البطالة ويسبّب نقل الناس من قطاع الإنتاج إلی قطاع الإستهلاك، فيلقی بكَلٍّ هؤلاء علی العاملين، فی حين أنهم يعيشون علی البطالة والترهل، ويكدح آخرون فی سبيل تحصيل لقمة العيش لأنفسهم وللعاطلين.

والربا دائماً شرارة الحروب، كما يقول الاقتصاديون(۲).

وللمجالس الحسينية مهام عديدة فهی تقوم:

أولاً: بتقويم الانحراف وهداية الناس إلی الحياة السليمة.

ثانياً: إرجاع قاعدة (السبق والحيازة) إلی التنفيذ، فقد ورد: (من سبق إلی ما لم يسبق إليه مسلم فهو له)(۳).

وقد قال رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم):

(عادی الأرض لله ولرسوله ثم إنّها لکم منی أیها المسلمون) و(من حار ملک)(۴) و(من أحیی أرضاً مواتاً فهی له)(۵).

ثالثاً: إرجاع قاعدة (السلطنة علی النفس والمال) إلی حیز التطبیق فإن (الناسَ مسلّطون علی أموالهم وأنفسهم) (۶) إلی غیر ذلک من النصوص والقواعد(۷)، التی کانت دارجة فی بلاد الإسلام إلی قبل نصف قرن تقریباً، ثم جاء الحکّام المستبدّون وبإیعاز من أسیادهم، بقوانین وضعیة، کابحة للطاقات، وکابتة للحریات، ومصادة للفطرة، ومخالفة للشریعة، فأوقعوا المسلمین فی أزمة لم یسبق لها مثیل فی التأریخ الإسلامی.

فلنجعل من محرّم مناسبةً لإرجاع المسلمین إلی حالتهم الإسلامیة السابقة وإلی عزّهم وسیادتهم.

جمع التبرعات

من المناسبات المهمّة التی یتوجه فیها الناس إلی الله ولنجاة عباد الله الفقراء والمساکین شهر محرّم وصفر.

فاللازم استثمار هذا الموسم لجمع التبرّعات للمنکوبین والفقراء والمعوزین من المسلمین وغیر المسلمین فإن: (لکلّ کبد حری أجر) و(ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء)(۸) کما وأعطی الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) الماء لکفّار بدر، وأعطی الإمام علی (علیه السلام) الماء لأصحاب معاویة فی صفین، وأعطی الإمام الحسین (علیه السلام) الماء للّذین جاءوا لقتاله فی کربلاء.

قال سبحانه: (لا یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فی الدّینِ وَلَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دیارِکُمْ أنْ تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطوا إلَیْهِمْ إنَّ اللهَ یُحِبُّ المُقْسِطینَ)(۹).

واللازم استثمار هذا الموسم لجمع الحقوق الشرعیة من أخماس وزکوات لصرفها فی مواردها من تقویة الحوزات العلمیة والمؤسّسات الإسلامیة.

ومن الضروری علی الخطباء والمبلّغین تحریض الناس بالوصیّة بـ(الثلث) للأمور الخیریة والمؤسسات الإسلامیة ثقافیة کانت أو صحیة أو مهنیة أو غیرها.

ومن الأمور المهمّة التی یجب ملاحظتها فی صرف التبرّعات قانون: (الأهمّ والمهمّ) و(الحسن والأحسن) فمثلاً جمع التبرّعات للفقراء والمحتاجین، قد یعطی بصورة نقدیة آنیّة، وقد یعطی نماؤه بعد أن یوضع رأس المال فی المضاربة أو یشتری برأس المال الأملاک للإنتفاع من إیجارها أو یستأجر للفقراء منازل لیسکنوا فیها أو یشتری لهم دور توقف لسکناهم ماداموا فقراء.

ولا شک أن الثانی بأقسامه ـ إن أمکن ـ أفضل من الأول، وفی المثل: (اعط لإنسان ثمن سمکة تشبعه یوماً، واعطه شبکة صید تشبعه عمراً).

---

۱ ـ بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۹ ح۲۶.

۲ ـ عن الربا وأسبابه، والأمراض الناجمة عنه، وطرق علاجه، تحدث الإمام المؤلف (دام ظله) فی کتابه: (الفقه: الاقتصاد) و(الاقتصاد الإسلامی المقارن) و(لماذا تأخّر المسلمون؟) و(البنک الإسلامی).

۳ ـ وسائل الشیعة: ج۱۷، ص۳۲۸ مع تفاوت. ۴ ـ یظهر من الجواهر إنها روایة.

۵ ـ تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۵۲ ح۲۲. ۶ ـ بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ح۷.

۷ ـ للمزید راجع: کتاب (القواعد الفقهیة) و(الفقه: إحیاء الموات) للإمام المؤلف (دام ظله).

۸ ـ نهج الفصاحة. ۹ ـ الممتحنة: ۸.

الخاتمة

من الضروری علی الخطباء والهیئات الإداریة وأصحاب المجالس أن یهتموا بشأن مجالسهم، حتی تکون مجالس الإمام الحسین (علیه السلام) منبعاً للفکر والوعی، ولا بد أن تتضمن تحلیلاً علمیاً سلیماً للأحداث والوقائع، وربط الماضی بالحاضر والمستقبل، إذ بدون ذلک لا یمکن للمجتمع أن یقاوم الأخطار المحدقة به ولا الأعمال المشینة التی تعرض علیه.

ویلزم أن یکون المستوی الفکری للمنابر عمیقاً لیتحصّن الشباب من الانحراف عند هبوب ریاح الإنحراف، فإن المستوی السطحی کثیراً ما یکون سببا لانحراف الشباب ولإدخالهم السجون والمعتقلات أو القبور أو التشرید عن أوطانهم، فیکون حالهم کما یقول الشاعر:

کریشةٍ فی مَهبِ الریح طائشةً لا تستقرّ علی حال من القَلَق

فعلی أصحاب المجالس والهیئات الإداریة التوجّه للنقاط التالیة:

أولاً: تحریض الخطباء علی إلقاء أفضل التحلیلات النفسیة والاجتماعیة والتاریخیة والعقیدیة و.. وهذا من أفضل الطرق لشد الناس إلی الایمان ولغرس معالم الدین والفضیلة فی حیاتهم.

ثانیاً: دعوة أفضل الخطباء القادرین علی أداء هذه المهمّة، فإنّ تقویم وإصلاح المجتمع أو الفرد الواحد لا یثمن بشیء، وقد قال الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم): (لئن یهدی الله بک رجلاً واحداً خیرٌ لک مما طلعتْ علیه الشمس).

ثالثاً: المساهمة فی تدوین ونشر المحاضرات التی تلقی فی مراکزهم وتوزیعها بین الناس.

ثم إنّ المنبر الناجح: هو الذی یتوفر فیه الأمور التالیة:

أوّلاً: تحریک وتهییج الأحاسیس العاطفیة وتفجیرها وتوجیهها نحو الخیر والصلاح والإصلاح، حتی تکون واعیةً وموجَهةً لا أن یمر المنبر علیها بدون إعطاءها حقّها من التوجیه الربانی والاندفاع الواعی.

ثانیاً: تکثیر رصید المعلومات فی مختلف الأبعاد والحقول، فإنّ الإنسان کلّما ازداد علماً ازداد قدرة علی توجیه الناس وهدایتهم کما یزداد قرباً إلی الواقع، وبذلک یکون أقرب إلی الاستقامة وأبعد من الانزلاق والتفریط والإفراط، ولذلک کانت الدعوة فی الآیات والروایات إلی التفکّر والتدبّر والسیر فی الأرض والاعتبار بقصص الماضین وشبه ذلک.

ثالثاً: تقویة ملکة المستمع فی ربط الأحداث، وفهم الروایات والآیات، واستنباط الصغریات من الکبریات، وردّ الفروع إلی الأصول، بحیث تتوفر للمستمعین حصانة فی مقابل الشبهات الفکریة والعقائدیة والتاریخیة التی یثیرها المنحرفون وبحیث یکونون قادرین علی توجیه الآخرین وهدایة الضالّین أیضاً.

رابعاً: أن یفهم الملاکات الموجبة للتعدی من مصداق إلی مصداق، وأن یعرف المیزان فی کل مورد بحیث لا یتعدی فی غیر مورد التعدی ولا یقف جامداً فی مورد التعدّی.

ثم من الجدیر أن تشکل ـ ولو فی کل قطر ـ مؤسسة تقوم بمتابعة کل النقاط التی ذکرناها فی هذا الکراس، والله المسؤول أن یتفضّل علی الجمیع باتّباع مراضیه، وهو الموفّق المستعان.

(سُبحانَ رَبِّکَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا یَصِفونَ وسلامٌ عَلی المُرْسَلینَ والحَمْد لِله رَبِّ العالَمینَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلی مُحَمَّدٍ وآلهِ الطّاهِرینَ)

قم المقدسة

۶/ شوال/ ۱۴۱۴ هـ ق

محمّد الشیرازی

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمكِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد"/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی"/بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّۀ الوطنيّۀ: ١٠٨۶٠١۵٢٠٢۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ٢۵-٢٣۵٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)
الفاکس: ٢٣۵٧٠٢٢ (٠٣١١)
مکتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)
التِّجاريّۀ و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩
امور المستخدمين ٢٣٣٣٠۴۵(٠٣١١)

ملاحَظۀ هامّۀ:

الميزانيّـۀ الحاليّـۀ لهـذا المركز، شـَعبيّـۀ، تبرّعيّۀ، غير حکوميّۀ، و غير ربحيّۀ، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّۀ و العلميّۀ الحاليّۀ و مشاريع التوسـعۀ الثّقافيّۀ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـمَّی بالقائميّـۀ) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سـماحۀ بقيّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.